محل تقديمه بتجاوب اطراف النظم الكريم اي ساطبع علي قلوب
الذين يعدون انفسهم كبرا ويرون لهم علي الخلق مزية وفضلا فلا
يتفكرون باياتي التنزيلية والتكوينية ولا يغتنمون مغانم
اثارها فلا يسلكوا مسلكهم ليكونوا امثالهم وقيل المعني ساصرفهم
عن ابطالها وان اجتهدوا كما اجتهد فرعون في ابطال ما راه
من الايات فابي الله الي احقاق الحق وازهاق الباطل وعلي هذا
فالانسب ان يراد بدار الفاسقين ارض الجبابرة والعمالقة
المشهورين بالفسق والكفر في الارض وباراءتها للمخاطبين ادخالهم
الشام واسكانهم في مساكنهم ومنازلهم حسبما نطق به قوله تعالى
يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ويكون قوله
تعالى ساصرف عن اياتي الخ جواب عن سوال مقدر ناشي من
الوعد بادخال الشام علي ان المراد بالايات ما تلي انفا ونظايره
ويصرفهم عنها ازالتهم عن مقام معارضتها وممانعتها لوقوع
اخبارها وظهور احكامها واثارها باهلاكهم علي يد موسي
عليه السلام حيث سار بعد التيه بمن بقي من بني اسرايل او
بذرياتهم علي اختلاف الروايتين الي اريحا ويوشع بن نون
في مقدمته ففتحها واستقر بنوا اسرايل بالشام وملكوا مشارق
الارض ومغاربها كانه قيل كيف يرون دارهم وهم فيها فقيل
ساهلكهم وانما عدل الي الصرف ليزدادوا ثقتهم بالايات
واطمينانا بها وقوله تعالى بغير الحق اما صلة للتكبر اي يتكبرون
بما ليس بحق وهو دينهم الباطل وظلمهم المفرط او متعلق
بمحذوف هو حال من فاعله اي يتكبرون ملتبسين بغير الحق وقوله
تعالى وان يروا كل اية لا يومنوا بها عطف علي يتكبرون داخل

معه

معه في حكم الصلة والمراد بالاية اما المنزلة فالمراد برويتها مشاهدتها
بسماعها او ما يعمها وغيرها من المعجزات فالمراد برويتها مطلق المشاهدة
المنتظمة للسماع والابصار اي وان يشاهدوا كل اية من الايات
لا يومنوا بها علي عموم النفي لا علي نفي العموم اي كفروا بكل واحدة
منها لعدم اجتلايهم اياها وهذا كما تري يويد كون الصرف بمعنى
الطبع وقوله تعالى وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا
عطف علي ما قبله داخل في حكمه اي لا يتوجهون الي الحق ولا
يسلكون سبيله اصلا لاستيلا الشيطنة عليهم ومطبوعيتهم
علي الانحراف والزيغ وقري بفتحتين وقري الرشاد وثلاثتها
لغات كالسقم والسقم والسقام وان يروا سبيل الغي يتخذوه
سبيلا اي يختارونه لانفسهم مسلكا مستمرا لا يكادون يعدلون
عنه لموافقته لاهوائهم الباطلة وافضايه الي شهواتهم ذلك
اشارة الي ما ذكر من تكبرهم وعدم ايمانهم بشي من الايات واعراضهم
عن سبيل الرشد واقبالهم التام الي سبيل الغي وهو مبتدا خبره
قوله تعالى بانهم اي حاصل بسبب انهم كذبوا باياتنا الدالة علي
بطلان ما اتصفوا به من القبايح وعلي حقية اضدادها وكانوا
عنها غافلين اي لا يتفكرون فيها والا لما فعلوا من الاباطيل ويجوز
ان يكون اشارة الي ما ذكر من الصرف ولا يمنعه الاشعار بعلية
ما في حيز الصلة كيف لا وقد مر ان ذلك قوله تعالى ذلك بما عصوا
الاية بجواز ان يكون اشارة الي ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب
العظيم مع كون ذلك معللا بالكفر بايات الله صريحا وقيل محل اسم
الاشارة نصب علي المصدر اي ساصرفهم ذلك الصرف بسبب
تكذيبهم باياتنا وغفلتهم عنها والذين كذبوا باياتنا ولقا

Copyright © King Saud University